إن الدين عند الله
الإسلام

دكتورة

سهير ياسين قنديل

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

تمهيد :

الله سبحانه وتعالى هو الحق ودينه هو المنهج الإلهى للوجود كله والإسلام هو دين الله الذى اختاره لعباده وبعث به أنبياء ودل عليه أولياءه.

والإسلام ليس مجرد كلمة تنطق بها الأفواه أو رايات ترفع أو أمور يشتمل عليها القلب فى سكون ولا شعائر فردية يقوم بها الأفراد فى العبادات كالصلاة والحج والصيام أو أسماء و مسميات لفظية فقط ولا قصائد ولا أشعار تلقى فى حينها ، ليس هذا هو الإسلام الذى أراده الله لعباده ولا يقبل ولا يرضى من الناس ديناً سواه .

إنما الإسلام الإستسلام ، الإسلام هو الطاعة ، هو الإتباع هو العمل هو تطبيق كتاب الله تعالى هو الإيمان ، يقول تعالى فى كتابه الكريم :

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ } (١)

ويقول سبحانه وتعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } (٢)

إن دين الله تعالى هو القادر وحده على حل مشاكل الإنسانية وما يعتريها من فساد ، فهو سبحانه الخالق لهذا الكيان البشرى ويعلم أسراره التركيبية من جسد ونفس وروح .

{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (٣) .

وما شقت البشرية الا ببعدها عن دين الله فالنتائج دائما مترتبة على المقدمات .. ويقول تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ }(٤)

فإتباع دين الله هو الشفاء من كل داء ، مصداقا لقوله تعالى { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } (٥)

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦.

(٣) سورة الملك آية ١٤.

(٤) سورة طه آية ١٢٤.

(٥) سورة الإسراء آية ٨٢.

فدين الله هو المنهج الإلهى فى الوجود كله ولا بديل لذلك . يقول تعالى : { ولن تجد لسنة الله تبديلا}[1]

جاء الإسلام وتسلم القيادة بعدما فسدت الأرض وضل القائمون عليها وأصبحوا يتخبطون فى دياجير الظلام وذاقت البشرية وبال أمرها بما كسبت ايديها و" ظهر الفساد فى البخر والبحر بما كسبت ايدى الناس"[2]

بنى الإسلام بقرآنه وشريعته منهجا متكاملا يأخذ بيد البشرية من الظلمات الى النور . من الجهل الى العلم . من العبودية الى الحرية وارتقى بالجنس البشرى ايما ارتقاء.

جاء الإسلام بمنهجه يساير القطرة والطبيعة البشرية ولا يعاديها ويعرف ذلك كل من يدرك حقيقة هذا الدين العظيم .

فالإسلام : هو توحيد الألوهية وتوحيد الربوية { الله لا إله الا هو الحى القيوم } ..

هذا ما نطقت به البشرية فى اول الخلق امام الله جيلا بعد جيل يقول تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ : أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا }[3]

(١) سورة الأحزاب آية ٦٢.

(٢) سورة الروم آية ٤١.

(٣) سورة الأعراف ١٧٢.

وهذا ما سيقال أيضا فى اليو الآخر امام الواحد القهار إله واحد ودين واحد . لذلك يجب الإمتثال لقوله تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فطرَتَ الله الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينِ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[1]

وحدة الدين المنزل من الله تعالى للبشرية

إن الدارس لكتاب الله تعالى يعلم انه دين واحد هو الدين الذى انزله الله تعالى للبشرية كلها وهذا هو الدين المرضى والمقبول عند الله تعالى ودين جميع الأنبياء والمتمثل فى قوله تعالى { إن الدين عند الله الإسلام } [2]

وقبل الخوض فى تفاصيل هذا الموضوع يجدر بى أولا ان اعرف معنى الدين والإسلام لغة وشرعاً .

أولا : تعريف الدين لغة وشرعاً :

الدين لغة : بكر الدال يأتى لمعان منها : الطاعة . الإنقياد . الجزاء . بمعنى الشريعة [3] ويستدل على ذلك بقوله تعالى :

{ أفغير دين الله يبغون } [1] أى شريعته .

---

(١) سورة الروم آية ٣٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٩.

(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم المجلد الأول حرف الدال ص ٤١٣ . مجمع اللغة العربية وتفسير المنار جـ ٣ ص ٢٥٧

وقوله تعالى { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ } [٢] أى طاعته وشريعته.

وقوله تعالى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } [٣] أى الجزاء .

وقوله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي } [٤] أى من شريعتى وعبادتى

وقوله تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } [٥] اى شريعة وعبادة .

وشرعاً: يطلق على مجموع التكاليف التى يدين بها العباد لله فيكون بمعنى الملة والشرع. [٦]

ثانيا : تعريف الإسلام لغة وشرعا :

والإسلام لغة : الإنقياد لله ولما جاء من الشرائع والاحكام [٧].

وجاء فى تاج العروس : الإسلام : إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم وبه يحقن الدم.[٨]

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٣

(٢) سورة يوسف آية ٨٦

(٣) سورة الفاتحة آية ٤

(٤) سورة يونس آية ١٠٤

(٥) سورة آل عمران آية ٨٥

(٦) انظر تفسير لمنار جـ ٣ ص ٢٥٧ ، وانظر تفسير الرازى جـ ٧ ص ٢٠٨

(٧) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المجلد الول حرف السين ٥٨٩ .

(٨) تاج العروس للإمام اللغوى السيد محمد مرتضى الزبيدى ، جـ١ ص ١٤٢ فصل الهمزة من باب النون . الطبعة الاولى . المطبعة الخيرية

وقد ذكر الرازى فى معنى الإسلام لغة ثلاثة اوجه :

الأول : أنه عبارة عن الدخول فى الإسلام أى فى الإنقياد والمتابعة ، **قال تعالى :** { ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم }[1] أى لمن صار منقاداً لكم ومتابعا لكم .

الثانى : من أسلم : أى دخل فى السلم

الثالث : قال ابن الأنبارى : السلم معناه لمخلص لله عبادته من قولهم سلم الشئ لفلان أى خلص له " [2]

وعلى ذلك فالإسلام معناه : إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى [3]

والإسلام شرعا : ذكر الشوكانى عن قتادة ان الإسلام : شهادة ان لا إله الا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذى شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره .[4]

و أخرج ابن أبى حاتم عن الفحال قال : لم يبعث الله رسولا إلا بالإسلام "[5]

وقد كثرت أقوال العلماء حول المراد من الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد أم متغايران .

---

(١) سورة النساء آية ٩٤

(٢) التفسر الكبير للرازى جـ ٧ ص ٢٠٨

(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٨

(٤) فتح القدير للشروكانى جـ١ ص ٣٢٦

(٥) المرجع السابق للشوكانى جـ١ ص ٣٢٦

والإيمان لغة : مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن [١]

وأتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم ان الإيمان معناه التصديق[٢] قال تعالى : { قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} [٣]

وحد الزجاج الإيمان بقوله : [٤]

الإيمان : إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك . [٥]

وشرعا : التصديق بالقلب والعمل بالأركان [٦]

وبالنسبة لأقوال العلماء :

يقول الرازى فى قوله تعالى : { إن الدين عند الله الإسلام } [٧]

---

(١) لسان العرب لابن منظور المجلد الاول ص١٤٢

(٢) انظر المرجع السابق لابن منظور ص ١٤٢ حج مسلم بشرح النووى جـ١ ص ١٤٦

(٣) سورة الحجرات آية ١٤ .

(٤) الزجاج هو : ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج ابو اسحاق النحوى اللغوى المفسر وله من الكتب معانى القرآن . الاشتقاق . العروض . مختصر النحر . خلق الانسان(انظر معجم المؤلفين جـ١ ص ٣٣)

(٥) لسان العرب لابن منظور ، المجلد الاول ص ١٤١ ، دار المعارف

(٦) حج مسلم بشرح النووى جـ١ ص ١٤٦

(٧) سورة آل عمران آية ١٩

واعلم أن ظاهر هذه الآية يدل على ان الإيمان هو الإسلام اذا لو كان الإيمان غير الاسلام لوجب ألا يكون مقبولا لقوله تعالى : { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه }[1]

إلا أن ظاهر قوله تعالى[2] { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، يقتضى كون الإسلام مغاير للإيمان }[3]

ويجيب الرازى على هذا الإعتراض بقوله :

" قلنا الإسلام عبارة عن الإنقياد فى أصل اللغة على ما بينا والمنافقون انقادوا فى الظاهر ومن خوف السيف فلا جرم كان الإسلام حاصلا فى حكم الظاهر لأنه تعالى قال : { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن } [4]

والإيمان الذى يمكن ادارة الحكم عليه هو الإقرار الظاهر فعلى هذا الإسلام والايمان تارة يعتبران فى الظاهر وتارة فى الحقيقة والمنافق حصل له الإسلام الظاهر لأن باطنه غير منقاد لدين الله " [5] .

ووجه التوفيق بين الآيتين :

أن تحمل الآية الأولى على العرف الشرعى والآية الثانية على الوضع اللغوى [1]

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٥

(٢) سورة الحجرات آية ١٤

(٣) التفسير الكبير للرازى جـ٨ ص ١٢٦

(٤) سورة البقرة آية ٢٢١

(٥) التفسير الكبير للرازى جـ ٧ ص ٢٠٨

ويقول القرطبى : " الدين فى هذه الآية { إن الدين عند الله الإسلام } [٢] الطاعة والملة والإسلام بمعنى الإيمان والطاعات قال أبو العالية وعليه جمهور المتكلمين " [٣]

وقد استدل القائلون بهذا الرأى بقوله تعالى { فأخرجنا من كل من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } [٤]

ووجه الإستدلال ظاهر :

" حيث قال : فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فهذا مستثنى من قوله تعالى { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين } فهذا دليل على أنهما واحد والمسلمون هم المؤمنون "

وقال القرطبى السابق ذكره عن جمهور العلماء قد عدل عنه بقوله:

" والأصل فى مسمى الإيمان والإسلام التغاير[٥] واستدل على ذلك بحديث جبريل وهذا نقصه من أصله :

{ عن أبى هريرة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال : ما الإسلام؟ قال : الإسلام : أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان

---

(١) انظر المرجع السابق جـ٨ ص ١٢٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص ١٢٨٥ ط الشعب

(٤) سورة الذاريات آية ٣٦

(٥) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٢ ص ١٢٨٥، ١٢٨٦

قال : ما الإحسان ؟ قال : أن عبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تـــراه فإنـــه يراك قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بـــأعلم مـــن الســـائل وسأخبرك عن اشراطها : إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعـــاة الإبـــل البهم فى البنيان فى خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا النبى صلى الله عليـه وسلم " { ان الله عند علم الساعة . الآية } ثم أدبر فقال ردوه فلـــم يـــرو شيئا فقـــال : هـــذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال : أبـــو عبـــد الله جعل ذلك كله من الإيمان} [1].

وقال القرطبى ايضا : " وقد يكون بمعنى المرادفة فيســـمى كـــل واحد منهما باسم الآخـــر [2] واستدل بحديث رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهذا نصه :

{ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : الإيمـــان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله الا الله وأدناهـــا إماطة الإذى عن الطريق والحياء شعبه من الإيمان } [3] .

وجاء فى حجج مسلم ما نصه :

{ والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام فى هذا ولا يطلق وذلك أن المسلم قـد يكون مؤمناً فى بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً فى بعضها والمؤمن مسـلم فى جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنـــا واذا حملـــت الأمر على هذا إستقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولـــم يختلـــف

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ ص ١١٤ . كتاب الايمان . باب سؤال جـــبريل النبـــى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والإسلام والاحسان وعلم الساعة

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ١٢٨٦

(٣) حجج مسلم برح النووى جـ٢ ص ٦

شيئ منها ، وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الإستسلام والإنقياد فقد يكون المرء مستسلما فى الظاهر غير منقاد فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر } [1]

وعلى ذلك : فالإيمان : هو الإقرار لله بخصائص الألوهية والملك والسلطان منفرداً بها لا يشاركه فيها أحد .

و الإسلام : هو الإستسلام والطاعة لمقتضيات هذه الخصائص كل على حدة، وهو إفراده سبحانه بالألوهية والربوبية والقوامة على الوجود كله وحياة الناس ضمنا ، والاعتراف بسلطانه الممثل فى قدره والممثل كذلك فى شريعته فالإيمان والإسلام كل منهما مستلزم للأخر[2]

هذا ومن مجموع الأدلة السابقة يظهر :

﴿ إن لكل من الإيمان والإسلام حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما أن العامل لا يكون مسلما كاملا الا إذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا إذا عمل وحيث يطلق الإيمان فى موضع الإسلام أو العكس أو يطلق إحدهما على إراداتهما معا فهو على سبيل المجاز ﴾[3]

---

(١) حجج مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٤٥

(٢) انظر فى ظلال القرآن لسيد قطب جـ٢ ص ٨٨٩

(٣) انظر فتح البارى بشرح حجج البخارى جـ١ ص ١١٥

فالإسلام قد يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذى يرادف الإيمان وقد يطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الإنقياد والإستسلام[١] كقوله تعالى :{ قالت الأعراب آمنا}[٢] .

وبعد ذلك بين المراد من قوله تعالى { إن الدين عند الله الإسلام}[٣]

ويقول الألوسى : " أى لا دين مرضى عند الله تعالى سوى الإسلام وهو ما أخرج ابى جرير عن قتاده شهادة أن لا إله إلا الله تعالى والإقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجرى إلا به، وروى على بن ابراهيم عن امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه : أنه قال فى خطبة له " لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلى الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل " [٤]

ويقول الشيخ رشيد رضا : فى تفسير قوله تعالى { إن الدين عند الله الإسلام }

فيتناول جميع الملل على اختلاف بعض التكاليف وصور الأعمال فيها وبه كانوا يوصون " [٥].

---

(١) انظر المرجع السابق جـ ١ كتاب الايمان باب { اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة ص ٧٩

(٢) سورة الحجرات آية ١٤

(٣) سورة آل عمران آية ١٩

(٤) روح المعانى للألوسى جـ٢ ص ١٠٦

(٥) تفسر المنار جـ ٣ ص ٢٥٧

رأى الإمام الرازى فى قوله تعالى { إن الدين عند الله الإســـلام } يقول " فى هذه الآية الكريمة ثلاثة اوجه :

الأول : أن التقدير : شهد الله أنه لا إله الا هو أن الدين عند الله الإســلام وذلك لأن كونه تعالى واحدا موجب أن يكون الدين الحـــق هـــو الإسلام لأن دين الإسلام هو المشتمل على هذه الوحدانية .

الثانى : ان التقدير شهد الله أنه لا إله الا هو وان الدين عند الله الإسلام .

الثالث : وهو قول البصريين أن يجعل الثانى بدلا من الأول .

ثم ان قلنا بأن دين الله الإسلام مشتمل على التوحيد نفسه كان هـذا من باب قولك : ضربت زيدا نفسه ، وإن قلنا دين الإسلام مشـــتمل علـــى التوحيد كان هذا من باب بدل الإشتمال كقولك ضربت زيداً رأسه "[1]

رأى الإمام ابن كثير :

ويقول ابن كثير " إخبار منه تعالى أنه لا دين عنده يقبله من أحـــد سوى الإسلام وهو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به فى كـــل حيـــن ختمـــوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذى سد جميع الطرق اليه الا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقى الله بعد بعثه محمد صلى الله عليـــه وســـلم يدين على غير شريعته فليس بمتقبل "[2]

(١) التفسير الكبير للرازى جـــ ٧ ص ٢٠٧

(٢) تفسير ابن كثير جـــ١ ص ٣٥٤ وانظر الكشاف للزمخشرى جـــ١ ص ١٧٩ وانظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـــ٢ ص ١٢٨٥.

ويقرر ذلك ايضا قوله تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (١)

"أى من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو من الآخرة من الخاسرين " (٢).

فهذا هو الدين المرضى عند الله وهو دين جميع الأنبياء والرسل به بعثوا ومن اجله جاهدوا وبه لقوا الله تعالى .

والقارئ للقرآن الكريم يرى الكثير من الآيات الكريمة التى تثبت ذلك فتجمع بين الأنبياء ودين الله " الإسلام " وتنكر من ينسبهم من اهل الكتاب وغيرهم لغير ذلك اشد الإنكار بالأدلة والبراهين اذكر منها :

قوله تعالى { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى } (٣)

ثم أنكر سبحانه وتعالى عليهم دعواهم ان ابراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا على ملتهم أما اليهودية وإما النصرانية فقال " قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ " يعنى بل الله اعلم .

وقد أخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى (٤) كما قال تعالى { وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(١)

---

(١) سورة آل عمران آيه ٨٥

(٢) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(٣) سورة البقرة آية ١٤٠

(٤) تفسير القرآن لابن كثير جـ١ ص ١٨٨

ويقول الحسن البصرى[٢] فى تفسير قوله تعالى :{ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله} [٣] كانوا يقرأون فى كتاب الله الـــذى آتـــاهم إن الدين عند الله الإسلام وان محمداً رســـول الله وان ابراهيـــم واســـماعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا براء من اليهودية والنصرانية فشـــهدوا لله بذلك وأقروا على أنفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم [٤] من ذلك.

وفى قوله تعالى { أ أنتم أعلم أم الله } أى لستم اعلم بحال ابراهيـــم عليه السلام فى باب الدين بل الله تعالى أعلم بذلك ، وقد أخـــبر ســـبحانه بنفى اليهودية والنصرانية عنه واحتج على انتفائها عنه بقوله { وما أنزلـــت التوراة والإنجيل الا من بعده }

وهؤلاء المعطوفون عليه أتباعه فى الدين وفاقا فحالهم حاله فلـــم تدعون له ولهم ما نفى الله تعالى ؟ فما ذلك الا جهل غال ولجاج محـــض ومن أظلم " إنكار لأن يكون أحد أظلم . "ممن كتم شـــهادة ثابتـــة عنـــده واصلة من الله اليه وهى شهادته تعالى لإبراهيم عليه الســـلام بالحنفيـــة والبراءة عن اليهودية والنصرانية حسبما تلى آنفا وجئ بالوصفين لتعليـــل الإنكار وتأكيده ، فإن ثبوت الشهادة عنده وكونها من جانب جناب العلـــى الأعلى عز شأنه من أقوى الدواعى الى إقامتها وأشد الزواجر عن كتمانها وتقديم الأول مع أنه متأخر فى الوجود لمراعاة طريق الترقى والمعنـــى :

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٧

(٢) الحسن البصرى : هو ابن ابرى الحسن ابو سعيد ولد فى زمن عمر . وروى عن عمـــران بـــن حصين وأبى موسى وابن عباس وكان رأسا فى العلم والعمل ومات فى رجب سنة عشر ومائـــة (طبقات المفسرين لداودى جـــ١ ص ١٤٧

(٣) سورة البقرة آية ١٤٠

(٤) هذا القول عن الحسن البصرى ذكره ابن كثير فى تفسيره القرآن الكريم جـــ١ ص ١٨٨

لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا هذه الشهادة وأثبتوا نقيضها، بما ذكر من الإفتراء ، والجملة تزييل يقرر ما أنكر عليهم من إدعاء اليهودية والنصرانية[1]

ويقرر ذلك أيضا : الرازى : بعدة استدلالات فيقول : " إنما أمكر الله تعالى ذلك القول عليهم لوجوه :

أحدهما : لأن محمد صلى الله عليه وسلم ثبتت بنوته بسائر المعجزات وقد أخبر عن كذبهم فى ذلك فثبت لا محالة كذبهم فيه .

وثانيها : شهادة التوراة والإنجيل على أن الأنبياء كانوا على التوحيد والحنفية .

وثالثها : أن التوراة والإنجيل أنزلا بعدهم .

ورابعها: أنهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله تعالى على الكلام فى معرض الإستفهام على سبيل الإنكار والغرض منه الزجر والتوبيخ وان يقرر الله فى نفوسهم أنهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين فيما يقولون [2]

أما قوله { أ أنتم أعلم أم الله } فمعناه ان الله اعلم وخبره أصدق وقد أخبر فى التوراة والإنجيل وفى القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا مسلمين مبرئين عن اليهودية والنصرانية فإن قيل إنما يقال هذا فيمن لا يعلم وهم علموه وكتموه فكيف يصح الكلام .

---

(١) تفسير روح المعانى للألوس جـ١ ص ٤٠٠ وانظر فتح القدير للشوكانى المجلد الاول ص١٤٨

(٢) التفسير الكبير للرازى جـ ٤ ص ٨٩ .

قلنا من قال إنهم على ظن وتوهم فالكلام ظاهر ومن قال علموا وجحدوا فمعناه ان منزلتكم منزلة المعرضين على ما يعلم الله أخبر به فلا ينفعه ذلك مع إقراره بأن الله أعلم" [١]

ثم يخاطب القرآن الكريم أهل الكتاب بأن يتحاكموا الى كلمة حق بينهم بقوله { قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولو فقولا اشهدوا بأنا مسلمون } [٢]

يقول الأوسى مفسرا " سواء مصدر بمعنى مستوية أى لا يختلف فيها التوراة والإنجيل والقرآن او لا أختلاف فيها بكل الشرائع "[٣]

فهذه الآية الكريمة تخاطب أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم أن يجتمعوا تحت كلمة عدل يستوى فيها الجميع بأن يفردوا العبادة لله لا يشاركه فيها أحد لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا و لا شيئا وهذه دعوة جميع الرسل التوحيد الخالص لله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا أى لا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله فإن تولوا عن هذه الدعوى فاشهدوا أنتم عن استمراركم على الإسلام الذى شرعه الله لكم .[٤]

---

(١) المرجع السابق للرازى جـ٤ ص ٨٩

(٢) سورة آل عمران آية ٦٤

(٣) تفسير روح المعانى للألوسى جـ٣ ص ١٩٣ المجلد الثانى .

(٤) المرجع السابق جـ٣ ص ١٩٣ وانظر تفسير بن كثير جـ١ ص ٣٧١ وانظر تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٣٤٧ وانظر تفسير الكشاف للزمخشرى جـ١ ص ١٩٤

وتتابع الآيات القرآنية السر فى ردع أهل الكتاب فيما ادعوه من أقاويل على الأنبياء وتكذبهم فى دعواهم فقد زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم : أن اليهودية إنما حدثت بعد نزول القرآن والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين ابراهيم وموسى ألف سنه وبينه وبين عيسى الفان سنه [1] وهذا بيان لمعنى قوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[2]

وكذلك قوله تعالى { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وما كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [3]

يقول الألوسى مفسرا للآية الأولى :

خطاب لليهود والنصارى لم تحاجون فى ابراهيم ، أى تتنازعون وتجادلون فيه ويدعى كل منكم انه عليه السلام كان على دينه ، أخرج ابن اسحق وابن جريج عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال " اجتمعت نصارى نحران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الأحبار : " ما كان إبراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية "[4]

---

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشرى جـ١ ص ١٩٤ وانظر تفسير روح المعانى للألوسى جـ٣ ص ١٩٤ المجلد الثانى

(٢) سورة آل عمران آية ٦٥

(٣) سورة آل عمران آية ٦٧

(٤) روح المعانى للألوسى جـ٣ ص ١٩٤ المجلد الثانى

ويقول الزجاج " هذه الآية أبين حجة على اليهود والنصارى إذ التوراة والإنجيل أنزلا من بعده وليس ليهما اسم لواحد من الأديان وإسم الإسلام فى كل كتاب " (١)

والآية الثانية تنفى صراحة كون إبراهيم يهوديا كما قالت : اليهود أو نصرانيا كما قالت النصارى ولكنه كان حنيفا مسلما منقادا لطاعة الحق أو موحدا لأن الإسلام يرد بمعنى التوحيد ايضا وينصره قوله تعالى : { وما كان من المشركين } أى عبدة الأصنام كالعرب الذين كانوا يدَّعون أنهم على دينه أو سائر المشركين ليعم أيضا عبدة النار كالمجوس وعبدة الكواكب كالصابئة وقيل اراد بهم اليهود والنصارى لقول اليهود " عزيز بن الله وقول النصارى المسيح بن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " (٢)

ولكنهم ينكرون ذلك ويحيدون عن الحق وعن الهدف الدينى الذى أنزلت من أجله الكتب السماوية فقد أنزل سبحانه الكتب السماوية نورا وهداية للقلوب وتشريعا وحكما للحياة الواقعية .

يقول تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ }(٣)

---

(١) هذا القول منقول من تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٣٤٩ ط الشعب . وانظر الكشاف للزمخشرى جـ١ ص ١٩٤ .

(٢) انظر تفسير روح المعانى للألوسى جـ٣ ص ١٩٥ المجلد الثانى وانظر تفسير الكشاف للزمخشرى جـ١ ص ١٩٤ زانظر تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٣٥١

(٣) سورة المائدة آية ٤٤

فالتوراة كما أنزلها الله : كتاب الله الذى جاء لهداية بنى اسـرائيل وإنارة طريقهم الى الله وطريقهم فى الحياة وقـد جـاءت تحمـل عقيـدة التوحيد، وتحمل شعائر تعبدية شتى وتحمل كذلك شـريعة " يحكـم بـها النبيون الذين اسلموا للذين عادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا مـن كتاب الله وكانوا عليه شهداء "[1]

يحكم بها النبيون الذين أسلموا أنفسهم لله فليس لهم فى أنفسهم شـئ إنما هى كلها لله فليست لهم مشيئة ولا سلطة ولا دعوى فى خصيصة مـن خصائص الألوهية وهذا هو الإسلام فى معناه الأصيل " [2]

لذلك أنكر الله تعالى على اليهود والنصارى إنكارهم لهذه الحقيقـة الإيمانية فى كثير من الآيات القرآنية أذكر منها قوله تعالى :

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ بْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْـنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَـهُمُ اللهُ أَنَّـى يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَـمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [3]

وقوله سبحانه وتعالى :

{ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِذُونِـي وَأُمِـيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَـقٍ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّـكَ أَنـتَ

(١) فى ظلال القرآن سيد قطب جـ٢ ص ٨٩٦

(٢) المرجع السابق جـ٢ ص ٨٩٦

(٣) سورة التوبة آية ٣٠ . ٣١

عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٍ } (١)

وقوله تعالى { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } (٢)

فهذه الآية الثالثة شرع فى تفصيل قبائح النصارى وإبطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فى الآية الأولى حيث ادعوا ان عزيز ابن الله تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا وقال المسيح عليه السلام مخاطبا ومنكرا عليهم ما قالوه يا بنى اسرائيل ابعدوا الله ربى وربكم فإنى مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم " (٣)

وقوله { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الأرض جميعا } (٤)

وقوله سبحانه { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد }(٥)

---

(١) سورة المائدة آية ١١٦. ١١٧

(٢) سورة المائدة آية ٧٢

(٣) انظر تفسير روح المعانى للألوسى المجلد الثالث جـ ٦ ص ٣٠٧

(٤) سورة المائدة آية ١٧٧

(٥) سورة المائدة آية ٧٣

يقول الشوكاني : " فالمراد بالثلاثة : الله سبحانه وعيسى ومريم كما يدل عليه قوله أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة أقانيم [1]

ثم رد الله سبحانه وتعالى عليهم هذه الدعوى الباطلة فقال { وما من إله الا إله واحد } اى ليس فى الوجود كله اله الا الله سبحانه وتعالى .

هذا إنكار لله تعالى عليهم فى دعواهم [2]{ مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون }

فموسى عليه السلام جاء بالتوحيد وعيسى عليه السلام جاء بالتوحيد ، وهو دين جميع الأنبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام أبو زهرة :

" إن عقيدة المسيح هو التوحيد الكامل بكل شعبه التوحيد فى العبادة فلا يُعبد إلا الله ، والتوحيد فى التكوين فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له ، والتوحيد فى الذات والصفات فليست ذاته بمركبة وهى منزهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى "[3]

---

(١) الأقنوم هو : الأصل والجوهر والشخص والأقانيم الثلاثة عند المسيحين هى الأب والإبن والروح القدس من جهه كونهم جواهر او أقانيم متميزة بعضها عن بعض " . انظر المعجم الفلسفى بالألفاظ العربية والفرنسية ص ١١٢ للدكتور / جميل صليبا ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبنانى بيروت صنة ١٩٨٢م

(٢) سورة الزخرف آية ٢٠.

(٣) محاضرات فى النصرانية تبحث فى الأدوار التى مرت عليها عقائد النصارى وفى كتبهم وفى مجامعهم المقدسة وفرقهم ص ١٤ دار الفكر.

فهذا التوحيد بشعبه هو الإسلام والإسلام فى عرف القـــرآن هـــو دين جميع الأنبياء كما أنه دين الفطرة [١]

لأن ما جاء به من أصول وفروع حتى المسائل الجزئية اذا نظرنـا الى ذلك وجدناه ينطبق مع مقتضيات الفطرة والعقل السليم والمنطق وعلى رأسها معرفة الخالق سبحانه وتعالى والإيمان به وبحدانيته فـــإن التـــاريخ البشرى يشهد أن الإنسان كان يبحث عن خالقه الذى خلقه ويتطلـــع نحـــو معرفته والإيمان به وعبادته و كان لذلك بدون أى إيجاب من الوحى او فرض من قبل دين سماوى وإنما هو بفطرته التى خلق عليـــها وبشـــعوره الإنسانى الذى يمكننا ان نقول انه المنبع الأول للديانة .

وهذا ما تبينه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

أولا : قوله تعالى : { وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظـــهورهم ذريتـــهم واشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا } [٢]

ثانيا : قوله تعالى :{ فإقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر النـــاس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الذين القيم ولكن اكـــثر النـــاس لا يعلمون}[٣].

فالآية الأولى تبين أن الله تعالى استخرج من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم التى سوف توجد جيلا بعد جيل فى قرن بعد قرن وسألهم : ألســـت بربكم ؟ فأجابوا جميعا : بلى شهدنا.

---

(١) تفسير المنار للشيخ رشيد رضا جـ٣ ص ٣٤٩

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٣) سورة الروم آية ٣٠.

وعن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية :

" ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم فى صلبه ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من اعطى الميثاق يومئذ ، فمن ادرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول، ومن ادرك الميثاق الآخر فلم يقربه لم ينفعه الميثاق الأول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك المثياق الأخر مات على الميثاق الأول على الفطرة .

يقول الدكتور رؤوف شلبى :

" ومن العرض السالف تتضح لنا عدة حقائق :

الحقيقة الاولى : أن التدين مرتبط بعليته الأساسية المركوزة فى فطرة الإنسان وهى المثياق الأول الذى أخذه الله سبحانه وتعالى على البشر عامة فى عالم الذر .

الحقيقة الثانية : أن كل من حضر الميثاق الأول لابد من وجوده فى عالم الحياة ، وهنا تبدوا محاولة تحديد النسب او تنظيمه خرافة سول بها الشيطان باسم العلم أو التنسيق الإقتصادى ، فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بالرزق والخلق معا .

الحقيقة الثالثة: أن يوم الحج الأكبر يوم عرفات لأنه ميقات الميثاق الأول يوم اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم فقالوا : بلى شهدنا وقد جعله الله الركن الأكبر في الحج لأنه مكان العهد والميثاق الذى قطعته البشرية على نفسها فى عالم الغيب"[1]

ومن هذه الآيات الكريمة ايضا قوله تعالى " { فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم } [2]

يقول ابن كثير " الدين والفطرة الإسلام ..

ومن الأحاديث النبوية الشريفة ما رواه ابو هريرة قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مولود يولد الا على الفطرة بأبواه يهودانه أن ينصرانه أو يمجسانه كما تنج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم .

فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق مجبولون على التوحيد وما يخالف ذلك فهو من النشأة والبيئة التى تؤثر فى سلوك الإنسان مما يجعله ينحرف عن هذه الحقائق وهم اهل الغفلة والبعد عن الله ثم تظهر هذه النفوس الضعيفة على حقيقتها وترجع لفطرتها اذا اصابها سوء وايقنت أنه لا مفر ولا ملجأ الا الله يصور ذلك قوله تعالى : { حتى اذا كنتم فى

(١) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء – دراسة مقارنة للمسيحية ص ١٦ . ١٧

(٢) سورة الروم آية ٣٠

الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن ابخيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين } [1]

وهذه النفوس المريضة اذا أنجاها الله سرعان ما تتحول الى غير ما قالت وغير ما اعترفت بها .

يقول تعالى { فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق }

ومن ذلك ايضا قوله تعالى { واذا مس الإنسان ضردعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ، وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من اصحاب النار} .

ويقول سبحانه { قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفيه لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون }[2]

ثم يأتى قوله تعالى : فى سورة الشورى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه }[3]

---

(١) سورة يونس آية ٢٢

(٢) سورة الأنعام آية ٦٣ - ٦٤

(٣) سورة الشورى آية ١٣

مقررا لوحدة : الدين على مر الزمان من نوح عليه السلام الى ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مما يدعو الى التعاون والتفاهم ووصل الحاضر بالماضى وان ينضموا جميعا تحت هذه الوصية الواحدة فيقيموا الدين ويقوموا بتكاليفه ولا ينحرفوا عنه ولا يتلوو به ويقفوا تحت رايته صفا وهى راية واحدة رفعها على التوالى نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم حتى انتهت الى محمد صلى الله عليه وسلم(١)

فالقدر المشترك بينهم واحد هو عبادة الله وحده لا شريك له وان اختلفت شرائعهم ومناهجهم كما فى قوله تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} (٢)

إذن فالإسلام هو دين جميع الأنبياء اولهم الى آخرهم واعرض هنا ما قاله القرآن الكريم عن لسان أنبياء الله ورسله إقرار بأن دين الله المنزل اليهم هو الإسلام بقوله تعالى عن لسان اولهم نوح عليه السلام { فإن توليتم فما سألتكم من اجر إن اجرى الا على الله وامرت أن أكون من المسلمين }(٣)

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ ص ١٠٩ وظلال القرآن سيد قطب جـ٥ ص ٣١٤٨.

(٢) سورة المائدة آية ٤٨

(٣) سورة يونس آية ٧٢

وقال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام { ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك } [١]

وقوله تعالى { ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون } [٢]

وقال يعقوب لبنيه عند الموت { ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون}[٣]

وقال تعالى : عن يوسف الصديق بن يعقوب انه قال { رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين }[٤]

وقال تعالى عن موسى عليه السلام { وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين }[٥]

وعن لسان سليمان عليه السلام يقول القرآن الكريم { أنه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم الا تعلو على وأتونى مسلمين } [٦]

{ قال يا أيها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين }[٧]

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٨

(٢) سورة الشورى آية ١٣

(٣) سورة البقرة آية ١٣٣

(٤) سورة يوسف آية ١٠١

(٥) سورة يونس آية ٨٤

(٦) سورة النمل آية ٣٠ – ٣١

(٧) سورة النمل آية ٣٨

وقال تعالى عن ملكة سبأ { رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين} [١]

وقال موسى عليه السلام لقومه { ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين}[٢]

وعن عيسى عليه السلام يقول تعالى { فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون} [٣]

وقوله { وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين } [٤]

ويقول تعالى عن أنبياء بنى اسرائيل { انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا } [٥]

قال ابن تيمية :

" ان الدين عند الله الإسلام فى كل زمان ومكان " [٦]

ويقول ابن القيم :

" فأديان أهل الأرض ستة : واحد للرحمن الإسلام والتى للشيطان : اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة ودين المشركين " [١]

---

(١) سورة النمل آية ٤٤

(٢) سورة يونس آية ٨٤

(٣) سورة آل عمران آية ٥٢

(٤) سورة البقرة آية ١٣٥

(٥) سورة المائدة آية ٤٤

(٦) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجليند دار الانصار الاولى – ١٩٧٨

أولا : ان الله تعالى أنزل دينا واحدا لهداية البشر جميعا [1] وهو المتمثل فى قوله تعالى { أن الدين عند الله الإسلام} وهو دين جميع الأنبياء من حيث الأصل الواحد والهدف العقائدى الأول .

ثانيا : إن جميع الأنبياء والرسل فطروا وبعثوا به ودعوا اليه وماتوا عليه ولم يرد ان الله تعالى انزل دينا سماويا يسمى باليهودية أو النصرانية ولكن هذه التسمية وضعية ..

" فسميت اليهودية من هادوا أى تابوا وهؤلاء اليهود سموا بذلك نسبه الى يهوذا بن يعقوب أحد الأسباط الأحد عشر وأبدلت الذال دالا " [2]

" ونصران قرية بالشام ينسب اليها النصارى ويقال ناصرة"[3]

" وناصرة بطرية على ثلاثة عشر ميلا واليها نسب النصارى وكان فيها مولد المسيح عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى"[1]

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩

(٢) انظر تاج العروسى للإمام سيد محمد مرتضى الزبيدى جـ٢ فصل الهاء من باب الدال ص ٥٤٨ وانظر كتاب اليهودية فى ضوء الفكر الاسلامى للدكتور عبد السلام محمد عبده ص ٢٦

(٣) انظر المرجع السابق (تاج العروسى للإمام جـ٢ فصل النون من باب الداء ص ٥٦٩ – وانظر لسان العرب لابن منظور المجلد السادس ص ١٠٤٤٤١ ط دار المعارف تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله – هاشم الشاذلى .

ويقول الدكتور / محمد عبد الله دراز فى كتابه الإسلام الصـــراط المستقيم :

[الإسلام : هو التعبير الشامل الذى يطلق على كل ديانة ســماوية لم تتناولها يد الإنسان بتغير أو بتعديل وهو دين الله الذى اعتنقـــه المؤمنون فى جميع الأزمنة والأمكنة] (٢)

ثالثا : أن دين الإسلام هو لدين المرضـــى والمقبــول عنــد الله تعــالى ولا يقبل سواه مصداقا لقوله تعالى :

{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٣)

(١) انظر تاريخ العروسى فصل النون من باب الراء جـ٣ ص ٥٦٩

(٢) كتاب الصراط المستقيم ص ٥ طبعه ١٩٦٣ – بيروت

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥